

المؤتمر الدولي التاسع حول "المرأة والشباب في التنمية العربية"
(24-22 مارس 2010، القاهرة، جمهورية مصر العربية)



العائد من تعليم المرأة في الجزائر

فيصل بوطيبة و عبد الرزاق بن حبيب

E-mail: boutayeba_f@yahoo.fr

"العائد من تعليم المرأة في الجزائر"

فيصل بوطيبة* و عبد الرزاق بن هبيب**

أولا- مقدمة :

يعد من مقتضيات تحقيق التنمية إشراك المرأة في البرامج المسطرة من جهة والسعي إلى النهوض بأوضاعها المجتمعية من جهة أخرى. فلا مندوحة من تمكين المرأة وجعلها في صلب أولويات التنمية.

من أجل ذلك يعتبر التعليم أهم وأيسر السبل لتمكين المرأة فعليا وتعزيز أدوارها المنوطة بها على مختلف الصعد. والواقع أن تعليم المرأة يُكسبها عدداً من العوائد النقدية وغير النقدية؛ فبفضل التعليم تستطيع المرأة تحصيل دخل جيد في سوق العمل، وبفضله تتحسن حالتها الصحية وصحة أفراد أسرتها، وتكون رعايتها وتنشئة أبنائها على أعلى مستوى (التركيز على "جودة" الأبناء بدل "الكم"). إلى جانب ذلك يجعل التعليم المرأة أكثر وعياً بالقضايا السياسية وأكثر اهتماماً بالنشاطات الاجتماعية من خلال المشاركة الفاعلة في المجتمع المدني وغير ذلك من المكاسب التي يُصطلح عليها بالعوائد غير النقدية.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة العائد من تعليم المرأة في الجزائر، وهي محاولة تأتي في ظل غياب الاهتمام الأكاديمي بالعائد من التعليم في الجزائر بشكل عام؛ إذ لا تزال البحوث في اقتصاد التعليم شحيحة مقارنة بباقي فروع الاقتصاد.

ستتطرق الدراسة بداية إلى الحديث عن الخلفية النظرية لموضوع العائد من التعليم ثم تتبع بإلقاء نظرة عن تعليم المرأة بالجزائر ليليه بعد ذلك الجانب التطبيقي المتعلق بتقدير معدل العائد الخاص من تعليم المرأة في الجزائر بناء على عينة عشوائية من العاملات في ولاية تلمسان الواقعة في أقصى غرب البلاد. أخيراً وليس آخراً، ستعرض الدراسة لنموذجين من العوائد غير النقدية من تعليم المرأة هما تحسين السلوك الصحي وتقليص الخصوبة، وستختتم الدراسة بسرد أهم النتائج والتوصيات.

* قسم علوم التسيير، الجامعة الأفريقية، أدرار- الجزائر boutayeba_f@yahoo.fr فاكس: (213)49967571

** كلية العلوم الاقتصادية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر abenhabib1@yahoo.fr

ثانياً - الخلفية النظرية :

يُشكل البحث في عوائد التعليم حجز الزاوية في اقتصاديات التعليم. ذلك أن أهم سؤال ينبغي طرحه هو معرفة مقابل ما تم إنفاقه على التعليم سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمع ككل.

في سنة 1974 نشر جاكوب مينسر مقالاً عن العلاقة بين التعليم، الخبرة والدخل حيث قام بنمذجة رياضية لهذه العلاقة تسمى بدالة الكسب المينسرية، وهي اليوم الأكثر شيوعاً بين الباحثين في تقدير العائد الخاص من التعليم.¹

مقابل العائد النقدي الذي يحققه الاستثمار في التعليم، ثمة أيضاً العديد من العوائد غير النقدية التي تعود على الأفراد والمجتمع ككل. ومثال ذلك بالنسبة للأفراد تحسين المستوى الصحي للفرد ولأسرته، تقليص معدلات الخصوبة، تحسين نوعية معيشة الأبناء من تعليم وغيره. وبالنسبة للمجتمع تقليص معدلات الجريمة، تعزيز الديمقراطية، الحفاظ على البيئة، تحقيق الانسجام الاجتماعي وغير ذلك.

ويعد من أبرز المثابرين في هذا المجال اليوناني جورج سخاروبولس (1994، 2002) الذي أثري ببحوثه أدبيات العائد من التعليم قطريا وعالميا، وقد كان لجهوده تلك صدى كبيرا في أوساط الباحثين وصانعي القرار خاصة في البنك العالمي. وقد توصل الباحث إلى نتائج معتبرة والتي من ضمنها ما يلي:²

- 1- العائد الاجتماعي من التعليم في البلدان النامية أعلى من تكلفة الفرصة للرأسمال. بمعنى أن الاستثمار في البشر بالإمكان أن يكون له أثر على النمو أكثر من الاستثمار في المعدات.
- 3- يسري في كافة البلدان قانون تناقص للغة، أي كلما زاد البلد تقدماً انخفض العائد من التعليم في كافة المستويات.
- 4- العائد الخاص أعلى من العائد الاجتماعي بالنسبة لجميع المستويات التعليمية، وذلك نتيجة لكون التعليم حكومي في جل البلدان.

Mincer Jacob, (1974). schooling, experience and earnings, National bureau of economic research, 1 New York.

George psacharopoulos, (1988). "education and development", in: research observer, volume 3, n 1, ² world bank, p101.

- 2- معدل العائد أعلى في التعليم الابتدائي ثم التعليم الثانوي فالتعليم العالي.
- 3- معدل العائد أعلى في الحضر مقارنة بالريف.

من جهته توصل مارك بلوغ (1987) إلى كثير من الاستنتاجات المماثلة عن طريق تحليل نتائج عوائد التعليم ولاسيما في مجال مقارنة العائد الخاص بالعائد الاجتماعي. كما توصل إلى أن معدل العائد من التعليم الابتدائي في البلدان النامية أعلى منه في المراحل الأخرى ومعدل العائد من التعليم الثانوي في البلدان المتقدمة أعلى منه في المراحل المتبقية. ووصل إلى استنتاج مماثل إلى ما توصل إليه سخاروبولوس حول انخفاض معدل العائد للنفقات التعليمية في المراحل العليا للتعليم.³

فيما يخص تحسين الصحة، حسب فاينشتين (2002) هناك ثلاث قنوات من خلالها يؤثر التعليم على الصحة كما يلي:⁴

1. العوامل الاقتصادية: وذلك من خلال دخل وعمل الفرد؛ فارتفاع مستوى الدخل يحفز الأفراد للقيام بنشاطات صحية واستهلاك جيد من الأغذية. أيضا فارتفاع المستوى التعليمي يسمح للأفراد بامتهان وظائف ليس فيها إجهاد.
2. السلوك المتعلق بالصحة: مثل النظام الغذائي، التدخين، نمط استهلاك الكحول وغير ذلك. فقد توصل ولف وآخرون (1997) إلى أن الأفراد المتعلمين أقل الناس إدمانا على التدخين وأن المدخنين منهم أقل تدخيناً في اليوم.
3. العوامل النفسية الاجتماعية: إذ أن الأفراد المتعلمين يتمتعون بثقة عالية في النفس ولهم مكانة اجتماعية مرموقة. وطبعاً فإن لذلك أثر على صحتهم كما أنهم أقل عرضة للأمراض النفسية والعقلية.

ويتعدى أثر التعليم على صحة الأفراد إلى صحة أسرهم كذلك. فكلما كان الأبوان خاصة الأم- أكثر تعليماً انعكس ذلك إيجاباً على صحة أبنائهم.

³ عبد الله زاهي الرشدان، في اقتصاديات التعليم، دار وائل للنشر، عمان، 2005، ص 28.

⁴ Julie Owens, "A Review of the social and non-market returns to education", July 2004. www.elwa.ac.uk/doc_bin/Research%20Reports/social_returns_report_170105.pdf

بالإضافة إلى ذلك ، فان تحسن صحة الأفراد سيكون له أثر جيد على التعليم . وفي دراسة لبالداتشي وآخرون (2005)، فان رأس المال الصحي يسهم في تراكم رأس المال التعليمي بمرونة تبلغ 1.3 وهذا يعني أن زيادة في رأسمال الصحة بمقدار 10% ترفع رأسمال التعليم بـ 13%. وبالتالي فان أحوال الصحة الجيدة تساعد على تحقيق نتائج تعليمية أفضل إلى حد كبير في البلدان النامية.⁵

من جانب آخر، فان تعليم المرأة دورا ايجابيا على الخصوبة واستعمال موانع الحمل . حيث أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمرأة، مشاركتها في سوق العمل والخصوبة؛ فالتعليم يزيد من تكلفة الفرصة لوقت المرأة من خلال الأثر الإيجابي لفرص الحصول على دخل من سوق العمل . وكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كانت فرصها في العمل أكبر، ومن ثم فسيكون ذلك على حساب نشاطاتها غير السوقية -أي داخل المنزل، بما في ذلك تربية الأولاد، وعليه فالنتيجة هي الإقلال من الإنجاب .

في دراسة لأينسوورث وآخرون (1996) حول علاقة تعليم المرأة والإنجاب واستعمال موانع الحمل في 14 بلدا من إفريقيا جنوب الصحراء توصلت إلى ما يلي:⁶

- تدني المستوى التعليمي للنساء في مرحلة الإنجاب من أقل من سنتين إلى ستة سنوات .
- للسنوات الأخيرة من التعليم الابتدائي علاقة سلبية بالخصوبة في نصف عدد البلدان تقريبا .
- للتعليم الثانوي أثر قوي وإيجابي على الخصوبة في كل البلدان .
- لتعليم المرأة أثر إيجابي على استعمال موانع الحمل بالنسبة لكل مراحل التعليم .
- هناك دور محدود لتعلم الزوج على استعمال موانع الحمل مقارنة بتعليم الزوجة بالنسبة لجميع الحالات، وكذا على الخصوبة بالنسبة لجل الحالات .
- رغم تجانس أثر التعليم المذكور آنفا في هذه البلدان تقريبا إلا أنه يوجد تباين مقارنة بجهات أخرى من العالم . والسبب هو اختلاف في توجيه التعليم، أسواق العمل، برامج التخطيط الأسري وغير ذلك .

⁵ بالداشي إيمانويل ، " ما الذي تتطلبه مساعدة الفقراء؟"، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، واشنطن، يونيو 2005، ص 22.

⁶ Martha Ainsworth et al, "The impact of women's schooling on fertility and contraceptive use: A Study of fourteen sub-Saharan African countries", In: World Bank economic review, Washington, January 1996, p 85.

ثالثاً - تعليم المرأة في الجزائر :

بعد حصول الجزائر على استقلالها السياسي سنة 1962، كان وضع التعليم عموماً وتعليم المرأة خصوصاً متدهوراً للغاية حيث أدت سياسة التجهيل التي مارسها المستعمر طيلة فترة الاحتلال إلى نقشي الأمية بين كافة شرائح المجتمع. إلا أن وعي النخبة السياسية الحاكمة التي قادت البلاد مع بداية الاستقلال ساهم إلى حد بعيد في توسيع التعليم في كافة أنحاء البلاد، وكان من ضمن الأولويات تعليم البنات خاصة في المناطق النائية.

ففي بداية الستينيات لم يكن عدد التلميذات المقيّدات في التعليم الابتدائي يتجاوز 300 ألف تلميذة، وفي الثانوي لم يكن يتجاوز الألفين تلميذة. أما في التعليم العالي فقد كان العدد محدوداً بـ 600 طالبة فقط. لكن ومع مرور الوقت شهد نظام التعليم في الجزائر تسارعاً متنامياً في عدد البنات المتمدرسات نتيجة النمو الديمغرافي من جهة وتحسن الظروف الاجتماعية وظروف التعليم من جهة أخرى.

تشير الإحصائيات الرسمية إلى مدى التطور الحاصل في تعداد الملتحقين بمقاعد الدراسة في مختلف مراحل التعليم. فقد قفز عدد التلميذات المقيّدات في التعليم الابتدائي إلى أكثر من مليوني تلميذة مع مطلع تسعينيات القرن الماضي. كما تجاوز عدد تلميذات مرحلة التعليم المتوسط نصف المليون تلميذة مع بداية الألف الثالث، بينما تعدى عدد طالبات التعليم الثانوي نصف مليون طالبة مع بداية الألفية كذلك. ويبلغ عدد الطالبات في التعليم العالي اليوم حوالي نصف مليون طالبة من إجمالي 1.2 مليون طالب في الجامعات الجزائرية.⁷

ومقارنةً بتطور القيد الدراسي ما بين الجنسين في الجزائر، يتبين بوضوح مدى التطور السريع في معدلات قيد البنات مقارنة بالذكور وهو الأمر الذي انعكس إيجاباً على تقليص التفاوت في الجندر، حيث تقلصت الفجوة في السنوات الأخيرة ما بين الذكور والإناث إلى حوالي 4% سنة 2001 بعدما كانت في حدود 30% العام 1970.⁸

رابعاً - معدل العائد الخاص من تعليم المرأة في الجزائر :

⁷ إحصائيات دورية (2009)، مكتب الإحصاء، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

⁸ نفس المرجع.

قصد تقدير معدل العائد الخاص من تعليم المرأة العاملة في الجزائر، قمنا بإعداد استبيان يتضمن كافة البيانات المطلوبة لتقدير دالة الكسب المينسرية وتم توزيعه على عينة عشوائية من العاملات في وظائف شتى وبمستويات دراسية مختلفة وذلك في مدينة تلمسان الواقعة في أقصى غرب البلاد.

يُبرز الجدول الموالي أهم خصائص العينة محل الدراسة وذلك بعد استبعاد الاستبيانات الناقصة التي لا يمكن استخدامها في البحث.

جدول رقم (1) : متوسطات المتغيرات المستخدمة.

| | | | |
|----------------------|-------|------------------------------|-------------|
| سنوات الدراسة | 13.11 | متوسط الدخل الشهري | 28830.43 دج |
| العمر | 35.49 | نسبة العمالة في القطاع العام | 95 % |
| سنوات الخبرة النظرية | 12.78 | ابتدائي | 0.10 |
| سنوات الخبرة الفعلية | 11.21 | ثانوي | 0.38 |
| عدد المشاهدات | 115 | جامعي | 0.49 |

من خلال الجدول يتبين أن المتوسط العمري للفئة حوالي 35 سنة ونصف، كما أن متوسط سنوات الدراسة مرتفع بحدود 13 سنة. بينما يبلغ متوسط الدخل الشهري للعينة زهاء 29 ألف دينار جزائري (387 دولار).

فيما يخص سنوات الخبرة، بالإضافة للمنهجية المعروفة عند مينسر في حساب سنوات الخبرة النظرية (العمر-سنوات الدراسة-ست سنوات) تم إدراج سؤال مباشر في الاستبيان عن عدد سنوات الخبرة الفعلية للعاملات. ويوضح الجدول أن هذه الأخيرة أقل من سنوات الخبرة حسب طريقة مينسر وهو المعقول لأن مينسر لم يأخذ في الحسبان بعض الاعتبارات مثل البطالة، الرسوب في الدراسة وغير ذلك.

بغرض تقدير دالة الكسب الموسعة لحساب معدل العائد حسب مراحل التعليم، أُضيف للدالة متغير صوري عن مراحل التعليم الثلاث (الأساسي، الثانوي والجامعي) حيث يعطى لكل مرحلة القيمة واحد والصفير خلاف ذلك.

تأخذ دالة الكسب البسيطة الشكل التالي:

$$\ln Y_i = \alpha + \beta S_i + \gamma_1 EX_i + \gamma_2 EX_i^2 + e_i$$

حيث يمثل المعامل β معدل العائد من التعليم، أما S و EX فيمثلان سنوات التعليم والخبرة على التوالي. ويمثل الشق الأيمن لوغاريتم الدخل الشهري.

أما دالة الكسب الموسعة فتأخذ الشكل التالي:

$$\ln Y_i = \alpha + \beta_1 PRIM_i + \beta_2 SEC_i + \beta_3 UNIV_i + \gamma_1 EX_i + \gamma_2 EX_i^2 + e_i$$

حيث تمثل المتغيرات $UNIV$, SEC , $PRIM$ مراحل التعليم الثلاث: الابتدائي، الثانوي والجامعي على التوالي.

بعد تقدير دالة الكسب البسيطة والموسعة، جاءت نتائج الدراسة كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (2) : تقديرات دالة الكسب البسيطة والموسعة

| المتغير المفسر | النموذج (1) | النموذج (2) | النموذج (3) | النموذج (4) |
|----------------|---------------|--------------|--------------|--------------|
| ثابت التقدير | (36.63) 8.489 | (32.63) 9.07 | (18.51) 8.51 | (31.61) 7.79 |

| | | | | |
|--------------|---------------|----------------|---------------|------------------------------|
| (7.62) 0.093 | (3.30) 0.096 | - | (7.279) 0.099 | سنوات الدراسة |
| (1.95) 0.025 | (1.45) 0.044 | (2.06) 0.044 | (2.114) 0.03 | سنوات الخبرة "النظرية" |
| (0.56-) 00 | (0.82) 0.001- | (0.001) 0.001- | (0.64-) 00 | تربيع سنوات الخبرة "النظرية" |
| - | - | (0.78) 0.233 | - | التعليم الأساسي |
| - | - | (2.06) 0.566 | - | التعليم الثانوي |
| - | - | (3.77) 1.02 | - | التعليم الجامعي |
| - | (0.18-) 0.28- | - | - | السكن في الريف |
| (5.43) 0.92 | - | - | - | العمل في القطاع العام |
| 49.3 | 25.9 | 36.1 | 35.0 | معامل التحديد |
| 25.51 | 4.71 | 11.5 | 19.048 | اختبار فيشر |
| 109 | 58 | 107 | 109 | عدد المشاهدات |

يشير الجدول بشكل عام إلى جودة النتائج إحصائياً، إذ أن جميع النماذج تتسم بالصلاحية حسب اختبار فيشر عند مستوى معنوية 5%. كما أن معاملات المتغيرات معنوية حسب اختبارات الإحصائية بين الأقسام عدا متغير الخبرة في النموذجين الأخيرين. أما معامل التحديد فقد جاء ضعيفاً نسبياً إلا أنه يمكن قبوله بالنظر لطبيعة الدالة شبه اللوغاريتمية.

عند تقدير دالة الكسب البسيطة في النموذج رقم (1) حينما يكون النموذج في صورته العادية (الخبرة نظرية)، فإن معدل التعليم للمرأة هو 9.9%. وإذا ما قورن بالمتوسط العالمي (معدل العائد عند الإناث) المقدر بـ 9.8% حسب سخاروبولس (2004) يتبين مدى التقارب بين القيمتين.⁹ وبعقد مقارنة مع عينة من البلدان، يتضح أن معدل العائد من تعليم المرأة في الجزائر يفوق نظيره في بعض البلدان العربية مثل فلسطين، اليمن والسودان، ولكنه أقل من معدل العائد في بعض اقتصاديات التحول كالصين والمجر مثلاً وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (3): معدل العائد من تعليم المرأة في بعض البلدان

⁹ Psacharopoulos Georges, (2004). "returns to investment in education: a further update", In: education economics, vol 12, n 2, august.

| معدل العائد | الباحث | السنة | البلد |
|-------------|--------------------|-------|-----------------|
| 3.6 | يوسف داوود | 2001 | فلسطين |
| 6.3 | علي عبد القادر علي | 2006 | السودان |
| 2.3 | سيف العسلي | 2002 | اليمن |
| 13.2 | جانسن زانغ وآخرون | 2005 | الصين |
| 10.9 | نورو كومبوس وآخرون | 2003 | المجر |
| 9.8 | جورج سخاروبولس | 2004 | المتوسط العالمي |

إذا ما انتقلنا إلى النموذج رقم (2) تم استخدام دالة الكسب الموسعة لتقدير معدل العائد لمراحل التعليم الثلاث، حيث تم تطبيق المنهجية الخاصة بتقدير كل مرحلة على حدة . بالنسبة لمعدل العائد من التعليم الابتدائي، يمكن حسابه من خلال قسمة معامل متغير سنوات التعليم الابتدائي على عدد سنوات الابتدائي . أما بالنسبة لمعدل العائد من التعليم الثانوي والعالي، فيمكن حسابهما بقسمة الفرق بين قيمة المعاملية للمرحلة المعنية والسابقة لها على الفرق بين عدد سنوات الدراسة أيضا للمرحلة المعنية والسابقة لها على النحو التالي:

$$r_{(PRIM)} = \frac{\beta_1}{S_{PRIM}}$$

$$r_{(SEC)} = \frac{\beta_2 - \beta_1}{S_{SEC} - S_{PRIM}}$$

$$r_{(UNIV)} = \frac{\beta_3 - \beta_2}{S_{UNIV} - S_{SEC}}$$

تشير النتائج إلى تدني معدل العائد من التعليم الابتدائي (2.5 فقط) بينما لا يكاد يوجد فارق معتبر ما بين التعليم الثانوي والجامعي (11.1 مقابل 11.3 على التوالي). وهي نتائج تختلف عما هو شائع في الأدبيات شأنها في ذلك شأن نتائج العديد من الدراسات القطرية العربية والتي من جملتها تلك التي قام بها المعهد العربي للتخطيط.¹⁰

في النموذج رقم (3) تم إقحام متغير صوري عن محل الإقامة (السكن في الريف) في دالة الكسب، إلا أن النتائج جاءت غير معنوية إحصائياً الأمر الذي يدل على عدم وجود تباين ما بين عمالة المرأة في الريف والحضر.

أخيراً في النموذج رقم (4) تم تضمين دالة الكسب متغيراً صورياً عن طبيعة العمل (العمل في القطاع العام). ويتضح أن معدل العائد من التعليم حينما تكون المرأة تعمل بهذا القطاع يقلص إلى 9.3 مما يدل على وجود تفاوت في سوق العمل بين القطاعين العام والخاص من حيث العائد لصالح هذا الأخير.

في مرحلة تالية سيتم استبدال الخبرة "المينسرية" بالخبرة الفعلية (النموذج الأول) ثم لاحقاً بالعمر (النموذج الثاني). وجاءت نتائج التقدير كما هو في الجدول أدناه، وهي نتائج من الناحية الإحصائية تتسم بالمعنوية حسب اختباري فيشر وت الإحصائية.

¹⁰ انظر: علي عبد القادر علي، (محرر)، (2003)، قياس معدلات العائد على التعليم في الدول العربية: دراسات قطرية مقارنة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.

يقدر معدل العائد في النموذج الأول بـ 8.4 وهو أقل من نظيره المقدر بطريقة مينسر (الخبرة النظرية) بـ 1.5. مما يعني أن معدل العائد من التعليم متحيز وفقا لمنهجية مينسر بسبب قياس الخبرة.

أما في النموذج الثاني، فإن معدل العائد هو 8.7 عند إحلال متغير العمر وتربيعه محل متغير الخبرة وهي نتيجة تتفق والأدبيات الدولية.

الجدول رقم (4): تقدير دالة الكسب البسيطة باستبدال متغير الخبرة

| المتغير المفسر | النموذج (1) | النموذج (2) |
|------------------------------|----------------|---------------|
| ثابت التقدير | 8.64 (43.49) | 8.09 (9.68) |
| سنوات الدراسة | 0.084 (6.94) | 0.087 (7.15) |
| سنوات الخبرة "الفعلية" | 0.048 (2.39) | - |
| تربيع سنوات الخبرة "الفعلية" | -0.001 (-1.26) | - |
| العمر | - | 0.033 (0.734) |
| تربيع العمر | - | 00 (-0.345) |
| معامل التحديد | 37.6 | 32.2 |
| اختبار فيشر | 20.90 | 17.56 |
| عدد المشاهدات | 107 | 114 |

خامساً - العوائد الخاصة غير النقدية من تعليم المرأة :

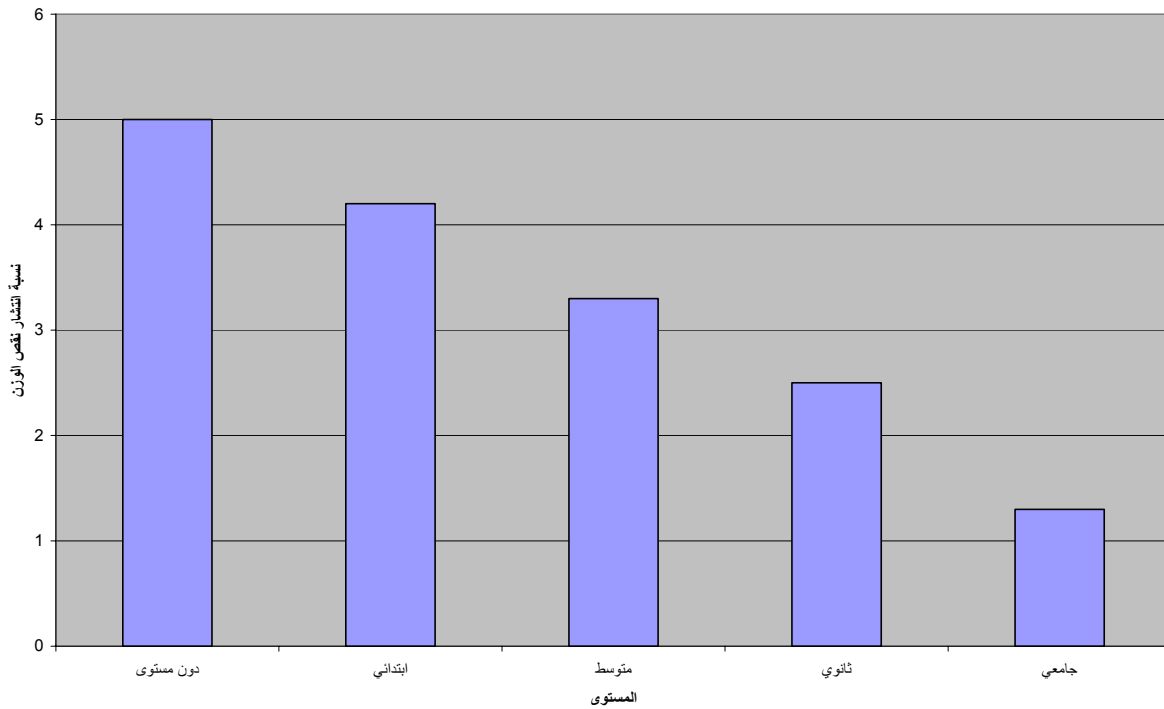
سيقتصر الحديث في هذا المحور على نموذجين من العوائد غير النقدية هما تحسين السلوك الصحي والسلوك المتعلق بالخصوبة.

فيما يخص الجانب الأول، تضمن تقرير لوزارة الصحة صدر في ديسمبر 2008 على عديد من المعطيات التفصيلية عن الحالة العامة للصحة في الجزائر. وسنحاول في هذا الفرع التطرق لبعض مما تضمنته خاصة ما تعلق بالموضوع محل الدراسة أي علاقة المستوى الدراسي للمرأة بسلوكها الصحي:

1. نقص وزن الأطفال:

يشير الشكل أدناه إلى تدني انتشار ظاهرة نقص وزن الأطفال كلما زاد المستوى الدراسي للأمهات. حيث تمثل النسبة 1.3% فقط عند الأطفال من أمهات لهن مستوى جامعي مقارنة بـ 5.0% عند نظرائهم من أمهات ليس لهن أي مستوى.

الشكل رقم (1) : نقص وزن الأطفال حسب المستوى الدراسي للأم



Source: Ministère de la santé, (2008). *enquête nationale à indicateurs multiples*, Alger.

2. نقص الوزن عند الولادة:

حسب المنظمة العالمية للصحة، يكون وزن المولود الجديد ناقصا إذا كان اقل من 2500غ. ويشير التقرير المذكور سلفا إلى أن نسبة المولودين بوزن طبيعي لإجمالي العينة كانت 87.1%. يبين الجدول التالي أن

ارتفاع المستوى الدراسي للأمهات يقترن إيجاباً مع ولادة مولود بوزن طبيعي، فعلى سبيل الذكر تمثل النسبة 97.3% لدى المولودين لأمهات لهن مستوى جامعي مقابل 74.5% لمن هم من أمهات بدون أي مستوى.

الجدول رقم (5): نسب المولودين بوزن طبيعي وغير طبيعي حسب المستوى الدراسي للأم

| المستوى الدراسي | بدون | ابتدائي | متوسط | ثانوي | جامعي | المتوسط |
|----------------------------------|------|---------|-------|-------|-------|---------|
| نسبة المولودين دون الوزن الطبيعي | 6.0 | 6.1 | 5.8 | 5.4 | 4.7 | 5.8 |
| نسبة المولودين بوزن طبيعي | 74.5 | 86.4 | 92.3 | 95.1 | 97.3 | 87.1 |

Source: Ministère de la santé, op.cit, p80.

3. الثقافة الصحية للمرأة:

يساهم تعليم المرأة بشكل فعال في تشكيل ثقافتها الصحية، وهو ما يسلح عليه بالأثر المعرفي للتعليم على السلوك الصحي. فعلى سبيل المثال، تتمتع الأمهات الأكثر تعليماً بمعرفة أوسع من غيرهن بسبل الوقاية من فيروس السيدا في الجزائر، وهو ما توصل إليه التقرير المشار إليه آنفاً وبشكل مفصل ودقيق كما يلي:

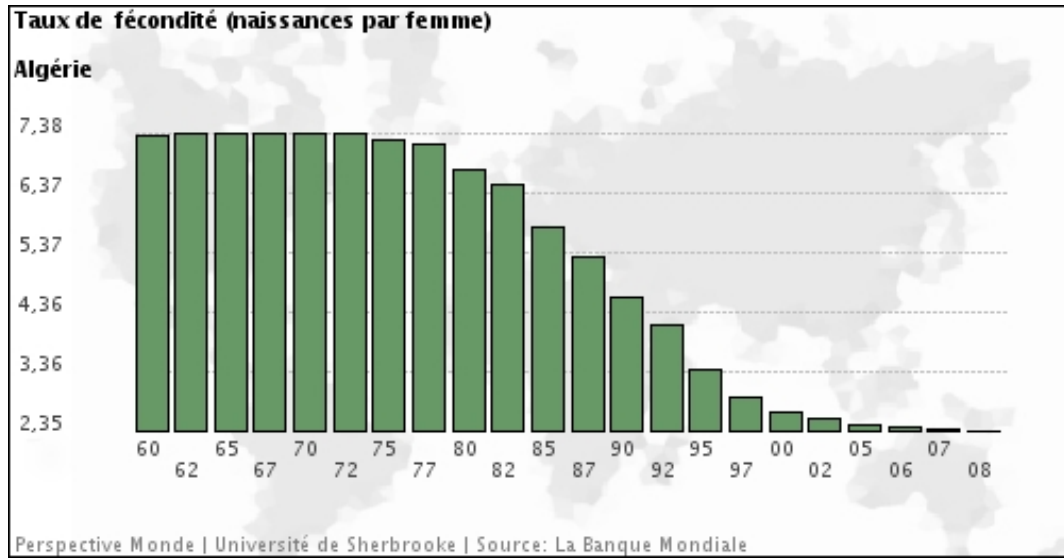
الجدول رقم (6): المعرفة بالسيدا وطرق انتقاله

| المستوى | سمعن عن السيدات | نسب من يعرفن الوقاية من خلال: | | | يعرفن الطرق الثلاث | يعرفن طريقة على الأقل |
|---------|-----------------|-------------------------------|----------------|-------------------------|--------------------|-----------------------|
| | | شريك واحد غير مصاب بالفيروس | استعمال العازل | اجتناب العلاقات الجنسية | | |
| بدون | 70.7 | 54.2 | 29.9 | 38.4 | 20.4 | 58.6 |
| ابتدائي | 86.4 | 73.9 | 46.1 | 55.0 | 33.3 | 78.2 |
| متوسط | 93.8 | 83.4 | 54.8 | 62.4 | 39.5 | 88.0 |
| ثانوي | 98.4 | 89.8 | 64.7 | 65.3 | 45.3 | 94.1 |
| جامعي | 99.3 | 89.9 | 75.9 | 64.2 | 50.3 | 96.2 |
| المتوسط | 88.8 | 77.2 | 51.8 | 56.5 | 36.4 | 81.8 |

Source: Ministère de la santé, op.cit, p166.

من خلال الشكل أدناه المعبر عن تطور معدل الخصوبة في الجزائر منذ سنة 1960، يتبين أن المعدل كان مرتفعا ومستقرا في السنوات العشر الأولى بعيد الاستقلال حتى سنة 1972 حيث بلغ المعدل 7.4 تقريبا، وبعدها مباشرة بدأ المعدل في التناقص بشكل مستمر إلى غاية العام 2008 حيث سجل القيمة 2.4 بانخفاض يمثل تقريبا 68% خلال 48 سنة.

الشكل (2): تطور معدل الخصوبة في الجزائر



Source : fertilité en Algérie, (2009).
[<http://perspective.usherbrooke.ca/bilan/tend/DZA/fr/SP.DYN.TFRT.IN.html>]

هذا ويعتبر التعليم أحد أسباب تأخر سن الزواج؛ فإذا أخذنا سنة 2006 كمثال نجد انه كلما زاد المستوى الدراسي للمرأة تأخر السن عند أول زواج، وهو ما يتفق تماما مع الرأي القائل بأن أحد أهم أسباب إرجاء فترة الإنجاب هو تأخر سن الزواج نتيجة لطول مدة الدراسة. فبينما كان السن المتوسط للمتزوجات الأميات 28.7 سنة، كان المتوسط للمتزوجات الجامعيات 33.2 سنة.¹¹

فيما يتعلق بعلاقة تعليم المرأة بسلوك الخصوبة في الجزائر، كل الدلائل تشير إلى أنها علاقة تتفق مع الاتجاهات العالمية في هذا الشأن، حيث وكما جاء في الجانب النظري يؤثر تعليم المرأة على سلوكها إزاء الخصوبة من خلال معرفة واستعمال موانع الحمل المختلفة (الأثر المعرفي). والجدول التالي يوضح معرفة السيدات لوسائل منع الحمل وفقا لمستواهن الدراسي:

¹¹ Ministère de la santé, op.cit, p104.

فيما يخص معرفة وسائل منع الحمل، تفوق فئة النساء الأكثر تعليماً خاصة من لديهن مستوى ثانوي في استعمال كل من الوسائل الحديثة والتقليدية. بالنسبة للوسائل الحديثة تمثل النسبة 55.3% لمن لهن مستوى ثانوي مقابل 49.8% لمن هن دون مستوى. وبالنسبة للوسائل التقليدية تمثل النسبة 11.7% لمن لهن مستوى جامعي مقابل 7.5% لمن هن دون مستوى مع وجود تنوع في معرفة واستعمال مختلف وسائل منع الحمل لدى السيدات الأكثر تعليماً خلافاً للسيدات الأقل تعليماً. والملاحظ أن الوسيلة الحديثة الأكثر انتشاراً بين النساء على اختلاف مستوياتهن الدراسية هي حبوب منع الحمل، إلا أن استعمالها من قبل النساء الأقل تعليماً أكبر بينما تميل المتعلقات لاستعمال وسائل بديلة أخرى مثل اللولب والعازل الاصطناعي. وفيما يخص الوسائل التقليدية، تشير المعطيات إلى أن المتعلقات يستعملن أكثر طريقة عد الأيام بينما تستعمل النساء الأقل تعليماً طريقتي تمديد مدة الرضاعة والعزل.

الجدول رقم (7) : معرفة وسائل مواعيد الحمل حسب المستوى الدراسي للنساء

| المستوى | طرق حديثة | | | | | طرق تقليدية | | | | |
|---------|-----------|--------|------|------|------|---------------|------------|-------|------|------|
| | حبوب | اللولب | عازل | أخرى | الكل | تمديد الرضاعة | عدد الأيام | العزل | أخرى | الكل |
| بدون | 45.3 | 1.7 | 0.9 | 1.8 | 49.8 | 2.3 | 2.4 | 2.7 | 0.1 | 7.5 |
| ابتدائي | 46.2 | 2.4 | 1.9 | 1.8 | 52.2 | 2.0 | 3.9 | 3.9 | 0.1 | 9.9 |
| متوسط | 46.7 | 2.6 | 2.4 | 0.9 | 52.7 | 1.6 | 4.4 | 3.5 | 0.0 | 9.6 |
| ثانوي | 47.4 | 2.7 | 4.6 | 0.6 | 55.3 | 1.8 | 6.0 | 3.7 | 0.1 | 11.6 |
| جامعي | 39.5 | 4.5 | 6.0 | 1.2 | 51.2 | 1.2 | 7.5 | 3.0 | 0.0 | 11.7 |
| المتوسط | 45.9 | 2.3 | 2.3 | 1.4 | 52 | 1.9 | 4.1 | 3.3 | 0.1 | 9.4 |

Source: Ministère de la santé, op.cit, p115.

من جانب آخر، يشير الجدول أدناه إلى وجود علاقة بين المستوى الدراسي للسيدات وقرار استعمالهن لمواعيد الحمل. فالملاحظ أن النسبة الغالبة من النساء اللواتي يُشركن أزواجهن في هكذا قرار هي من النساء المتعلقات. وخلافاً لذلك فإن النسبة الأكبر من النساء اللواتي لا يُشركن أزواجهن هي من النساء الأقل تعليماً:

الجدول رقم (8): تأثير المستوى الدراسي على قرار استعمال موانع الحمل

| المستوى | الزوجة | الزوج | قرار مشترك | قرار طلي | أخرى | دون إجابة | المجموع |
|---------|--------|-------|------------|----------|------|-----------|---------|
| بدون | 41.0 | 4.3 | 47.6 | 4.2 | 0.1 | 2.9 | 100 |
| ابتدائي | 38.4 | 3.4 | 49.7 | 5.0 | 0.0 | 3.4 | 100 |
| متوسط | 34.6 | 2.7 | 54.0 | 4.8 | 0.0 | 3.8 | 100 |
| ثانوي | 34.0 | 2.5 | 54.9 | 5.1 | 0.1 | 3.5 | 100 |
| جامعي | 27.9 | 3.0 | 57.9 | 4.3 | 0.2 | 6.7 | 100 |
| المتوسط | 37.0 | 3.3 | 51.4 | 4.7 | 0.1 | 3.5 | 100 |

Source: Ministère de la santé, op.cit, p117.

سادساً - خلاصة وتوصيات :

من خلال نتائج هذه الدراسة عن العائد من تعليم المرأة في الجزائر، يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات والتوصيات نوجزها في الآتي:

1. إن ارتفاع معدل العائد (10% تقريبا) يعد مؤشرا مهما لربحية الاستثمار في رأس المال البشري للمرأة في الجزائر، ولكن في مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي. فالأمر يستدعي رفع معدلات القيد بهاتين المرحلتين دون إغفال جانب جودة الذي يعتبر المطلب الرئيس.

2. بينت الدراسة أن تعليم المرأة يسهم فعليا في تحسين سلوكها الصحي وكذا صحة أسرتها، وبالتالي فإن تخصيص موارد أكبر على التعليم سيكون سببا لاقتصاد موارد معتبرة محتملة في قطاع الصحة. كذلك فإن للتعليم دورا مهما في تقليص معدلات الخصوبة وتحسين سلوك وثقافة المرأة إزاء الخصوبة، وهي نتيجة أيضا تعزز ضرورة زيادة الإنفاق على تعليم المرأة، مع العلم أن هناك كثير من العوائد غير النقدية من تعليمها.

3. انخفاض العائد في القطاع العام يؤشر على وجود تفاوت في سوق العمل بين القطاع العام والخاص، وبالتالي من اللازم الشروع في إصلاحات مؤسسية قصد خلق بيئة تنافسية بين القطاعين.

4. أخيراً وليس آخراً، فيما يتعلق بالبحث الأكاديمي، ولأننا لم نقف على أي دراسة سابقة عن معدل العائد من التعليم في الجزائر، يمكن اعتبار هذه الدراسة كمحاولة للفت الانتباه إلى هذا الموضوع على أمل إثراء البحث فيه مستقبلاً.

المراجع

المراجع باللغة العربية :

العسلي سيف ميهوب، العلاقة بين التعليم وسوق العمل وقياس عوائد الاستثمار البشري في اليمن، في: علي عبد القادر علي، (محرر)، (2003)، قياس معدلات العائد على التعليم في الدول العربية: دراسات قطرية مقارنة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.

الرشدان عبد الله زاهي، (2005). في اقتصاديات التعليم، دار وائل للنشر، عمان.

بالداسي ايمانويل، (2005). "ما الذي تتطلبه مساعدة الفقراء؟"، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، واشنطن، يونيو.

علي عبد القادر علي، (محرر)، (2003)، قياس معدلات العائد على التعليم في الدول العربية: دراسات قطرية مقارنة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.

إحصائيات دورية (2009)، مكتب الإحصاء، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

المراجع باللغة الإنجليزية :

Ali Abdelgadir Ali, (2006). "On Human Capital in Post-Conflict Sudan: Some Exploratory Results", Arab planning institute, Kuwait. [<http://www.arab-api.org/wps0602.pdf>]

Fertilité en Algérie, (2009). [<http://perspective.usherbrooke.ca/bilan/tend/DZA/fr/SP.DYN.TFRT.IN.html>]

Julie Owens, (2004). "A Review of the social and non-market returns to education". [www.elwa.ac.uk/doc_bin/Research%20Reports/social_returns_report_170105.pdf]

Martha Ainsworth, Kathleen Beagle and Andrew Nyamere, (1996). "The impact of women's schooling on fertility and contraceptive use: A Study of fourteen sub-Saharan African countries", In: World Bank economic review, Washington, January.

Ministère de la santé, (2008). enquête nationale à indicateurs multiples, Alger.

Mincer Jacob, (1974). schooling, experience and earnings, National bureau of economic research, New York.

Nauro compos and Dean jolliffe, (2003). "After, before and during, returns to education in Hungary (1986-1998)", in: economic systems.

Psacharopoulos George, (1988). "education and development", in : research observer, volume 3, n 1, world bank.

Psacharopoulos Georges, (2004). "returns to investment in education: a further update", In: education economics, vol 12, n 2, august.

Youcef daoud, (2005). "gender gap in returns to schooling in Palestine", In: economics of education review, vol 24.

Zhang Junsen, yaohui Zhoa and Albert Park, (2005). "economic returns to schooling in urban china: 1988 to 2001", In: journal of comparative economics, 3.